

بيس وممود النخيل

الأوائل  
دار التجارة للبحر والتوزيع



### المؤلف في تطور

ولدت في قرية الطنطورة عام ١٩١٠ كما قيل لي، ولم تكن باليد شهادة ميلاد، ولا اعرف ابني ولا ابتي. تعتبر عائلتي عائلة ثرية أي صاحبة اراضي وأعمال. استمر هذا الحال حتى اصبح عمري خمس عشر سنة حيث عين اجدالك ابي محمد توفيق النجدي موظفا في محكمة صلح كحلما وقد عينت محلة في هذه المنطقة فترددت في الزمن بعد ذلك بين اجدالك وموظفيا في محكمة صلح كحلما بينما نقل ابي المذكور كرئيس محكمة المحكمة صلح القاصص.

لقد درست في المدارس في كافة الحقول في القدس وقد نظارت على الاقبال في السنة الثالثة الاحد عشر منذ تروحي عن فلسطين. بعد تعلق اللغة العربية في المدارس اليهودية الليلية أثناء عملي في المحكمة كحلما، ثم عينت رئيسا للمحكمة في محكمة صلح بيسان وكانت عمال ومكاتب فيها خمسة سنوات بعدها نقلت للعمل في المحكمة صلح طبريا في مطلع عام ١٩٤٧ وهناك كنت قد اتممت في الحكام محكمة كسار حاما، ولما سقطت طبريا بأيدي الاعداء عام ١٩٤٨ انكأرت في اول مدينة فلسطينية تستغل بأيدي الاعداء وبعدها نرحت الى سورية مباشرة ردا انا ايضا فيها حتى الآن والحمد لله.

الحسين حيدر البدي

DS  
110  
.D6  
Y3  
1998

9164123

114

# الطنطورة

قرية دمرها الاحتلال الصهيوني

1  
الطنطورة

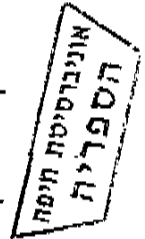
DS  
110  
D643  
1998

الكتاب: الطنطورة

الكاتب: يحيى محمود اليحيى

الطبعة الأولى: آب / أغسطس ١٩٩٨

جميع الحقوق محفوظة



الناشر: دار الشجرة للنشر والتوزيع

٣١٦٩١ : دمشق

٦٣٢٠٧٧٥ : ٢

كمية الطبع: ١٠٠٠ نسخة

التصميم والخراج الفني: منال وليد غنيم

تصميم الغلاف الخارجي: حورية يحيى

2  
الطنطورة

شعر

وتبر

شعور

التار

واله

نظن

مكت

يتور

انذار

في

أنيق

الند

سر

قوة

أ:

ح

إد

الند

ع

أ:

ب



### تقديم

طلب مني عمي الفاضل السيد يحيى يحيى أن أكتب مقدمة لكتابه هذا عن قرينتنا في فلسطين الضنطورة. وتكررت فور قراعتي للكتاب قول أمير الشعراء أحمد شوقي:

وطني لو شغلت بالخلد عنه      نازعتني إليه في الجلد نفسي  
أحرام على بلابله السدوح      حلال للطير من كل جنس؟

وقول شاعر الضنطورة الدكتور إبراهيم عقاب يحيى في قصيدته «ليك يا فلسطين»:

فلسطين الجريمة لا تبالي      فنصر الله آت لا مفرا  
عربك لا يزال به ليوث      تعاهدك أوفاً سرّاً وجهراً

تقع الضنطورة المرفأ الطبيعي الجميل على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من الشرق جنوب حيفا، وعلى السهل الساحلي المعروف بخصوبة أراضيها. فكانت الضنطورة تزود حيفا بالخضار وتصدر إلى لبنان في سفن شرّاع البطيخ الأحمر وتنتج سهولها الحبوب بأنواعها قمحاً وشعيراً درة وبها بساتين التين واللوز والصبر والرمان والبرتقال وكثرة من أهل الضنطورة كانوا صاندي أسماك يوردون الأسماك للقري المجاورة ولأهل بلدهم. وكما يذكر الكاتب أنتج أهلها الكثير من المهنيين وأهل العلم.

هاجمت عصابات الإرهاب الصهيوني الضنطورة في ١٩٤٨/٥/٢٣ ودافع أهلها بما لديهم من أسلحة قليلة إلى أن نفذت الذخيرة فاندفع الإرهابيون اليهود يقتلون ويهيمون إني أن هدموا كل بيوت القرية ما عدا جداراً واحداً، عليه لوحة محفورة

بشعر يوضح متى بني البيت. تركه الصهيينة كما قالوا للتاريخ.

ذكر الماضي يطول ويؤلم لكننا في فلسطين واجهنا أعداء مكرين خططوا وقدرنا  
ودبروا ينموه متقن خدعوا به العالم. فقد تسربت قيادات فكر وعمل منهم إلى عقول  
شعوب العالم بهدف مكتوم أعلنوه فيما بعد هو الرجوع إلى فلسطين كما يدعون.  
أدولف هتلر اختلق النازية معادياً شكلاً كل اليهود وهو يهودي صهيوني كما يثبت  
التاريخ وكارل ماركس حفيد لحاخام يهودي آثار ضعائن الشعوب بكتاباتة عن رأس المال  
والطبقة والشيوعية وفلايمير لينين يهودي من طرف أبيه فقط وضع أفكار ماركس  
لتطبيق وأثار شعب روسيا لثورة حمراء. بعدها ساق أدولف هتلر الألمان لحرب ضروس  
مكتسحاً أوروبا شرقاً وغرباً وتكاتف عليه الجميع فانهزم لكنه انجز هدفه وهو ترحيل  
يهود أوروبا إلى فلسطين وقد قتلت الحرب التي أشعلها هتلر بين النازية والشيوعية وبين  
النازية وكل العالم الغربي في أوروبا وأمريكا حتى ١٩٤٥، أكثر من ٤٥ مليون شخص  
في أوروبا وغيرها كان منهم كما يدعي ٦ ملايين يهودي ماتوا تحت التعذيب بأمر من  
اليهودي الصهيوني المقنع كالماني متعصب لعرفه أدولف هتلر. بعد هزيمة النازية  
الساحقة انتحر أدولف هتلر ووزير أعلامه جوبلز بطريقة جنونية وأخفوا معهم كما توهموا  
سرهـم.

في عام ١٩١٧ أعطى المسؤول البريطاني بلفور وعداً لليهود بتسهيل تكوين وطني  
قومي لليهود في فلسطين وأصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني بعد ١٩١٨ وإلى  
١٩٤٨ فسهل الانتداب البريطاني لليهود القادمين من أنحاء العالم الإقامة في فلسطين  
حسب وعد بلفور. لكن لم يتمكن اليهود الصهيينة من الحصول على أكثر من ٧٪ من  
إجمال مساحة فلسطين حتى ١٩٤٨.

تدرب الصهيينة في فلسطين على القتال والإرهاب وتدريب عدد منهم مع الجيش  
البريطاني الثامن أثناء قتاله للألمان في ليبيا في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ إلى  
١٩٤٥، ومنع الفلسطينيون العرب من حمل السلاح من أي نوع وبجزم. وقيل أن ينسحب  
الإنكليز من فلسطين ويتخلوا عن الانتداب ١٩٤٨ أعلن الصهيينة تأسيس دولتهم وكانوا قد  
يشروا هجمات الإرهاب ضد القرى والمدن العربية في فلسطين وأثير الفرع بين

شرق  
تزد  
ببواب  
ة من  
وكما  
أهلها  
يقتلون  
حفورة

7  
الطنطورة

الفلسطينيين بإعلام مدير فانساقوا إلى مغادرة مدنهم وقراهم عن معارك فاشلة أو بدونها  
وبذلك نجأنا إلى أهلنا العرب.

يذكر هاري ترومان في مذكراته أن ونستون تشرشل ضغط عليه وعلى ستالين قادة  
انخفاء بعد الحرب أن يعترف بإسرائيل دولة الصهاينة لكن ترومان كما يذكر فضل أن  
يعترف بطريقة الخاصة واعترف بالدولة العبرية. بذلك انقلب الوضع وتمركزت  
المناصرة للكيان الصهيوني عالمياً في أمريكا. إلى متى؟ أنت أدري فالإعلام في أمريكا لا  
يعطي للأمريكيين حقيقة الواقع من أسبابه.

يبين هذا الموجز رؤيتي المثبتة لما حدث لنا فعلاً ويوضح هذا الكتاب ما حدث  
تضخمة وأهمت ذكره بنقطة الأنباء في حينه، فقد صمت أهل التضخمة رغم ضيق اليد  
وأنا والحمد لله لا زلنا صامدون نأمل نحن وأبنائنا وأحفادنا إن شاء الله ومعنا كل العرب  
وكل المسلمين أن يكون النصر حليفنا إن عاجلاً أو آجلاً فلسطين أرض عرب أهلها  
مؤمنون ومعركتها لتعرب والمسلمين.

وهذا الكتاب الصائق بيان لتواقع ولمسبباته قبل النزوح أو اللجوء ..

محمود عقاب يحيى

١٢ حزيران ١٩٩٨

## كلمة المؤلف

الطنظورة هي عروسة الساحل بلا شك موقعها جميل وهواءها عليل والبعد عنها يحتاج نصبر جميل وظويل.

كان الناس يعيشون في هذه القرية الحلوة والتي ما زارها زائر إلا وامتحتها لا بسبب بحرها الأزرق الصافي ولا بسبب موقعها الجغرافي النادر فحسب بل ولطبيعة أهلها المحبين للهواء والسكنة المحبين للضيف ولبعضهم البعض وغيرهم.

راحت الطنظورة من أيدي أهلها إلى أيدي أعداء الإنسانية في نطاق مؤامرة كبرى لم يسجل التاريخ لها مثيلاً.

راحت الطنظورة من أيدي أهلها الذين دافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة ولم يضنوا عليها بمال أو ولد واستشهد أبناؤها في شوارعها الضيقة والعريضة وهم يدافعون عنها إلى أن نفنت ذخيرتهم ولم يبق باليد حيلة وأسر من بقي من الرجال والصبية وشردت النساء والأطفال - كما همت بيوت القرية تماماً ولم يبق أي حجر فيها، ومع ذلك لم تنكر أية جبهة كانت لارسمية ولا صحفية شيء عن هذا الذي حصل للطنظورة وأهلها لاسبقاً ولا لاحقاً وكان الطنظورة غير موجودة على خارطة فلسطين وكان أهلها ليسوا بشر مثل أهالي قبية ودير ياسين، وغيرهما وكان أهلها ليس لهم تاريخ نصالي يستحق التكرار في البيانات الرسمية التي صدرت ولا في الصحف العربية التي نشرت مع أنني بعد سقوط الطنظورة بأيدي الأعداء التقيت بالأستاذ المرحوم أحمد الشقيري في مدينة عالية في لبنان بعد سقوط قرية الطنظورة بأيام معدودة وسألني عما حصل في القرية وكتب لي أن اقم له تقريراً عن المصيبة فقدمت له التقرير المطلوب وتكررت له فيه بأن عند الشيخاء هم خمسة وخمسون شهيداً بعد ذلك اعتقدت بأن الدنيا كلها ستحدث أيضاً عن مصيبة الطنظورة وأهلها مثمناً تحدثت عن الأماكن التي حصلت فيها مصائب ممثلة، ولكن هذا لم



يحصل لا في تلك الأيام كما أسلفنا ولا حتى اليوم، الأمر الذي نفغني ودفع كل واحد من أبناء  
الطنظورة الباقين على قيد الحياة من أيام النكبة وأولادهم الذين هم أكثر إصراراً على المطالبة  
برفع الصوت عالياً لتكريم الناس بأخوتنا وأبنائنا الذين استشهدوا في الطنظورة يوم احتلالها وبعد  
أن نغنت نخيرتهم نخيرة المقاتلين الأبطال الذين نجلهم ونقف إجلالاً واحتراماً لهم ولنكرهم  
لنكري الجود بالروح من أجل الولد والأرض والبلد علنا نسمع بعد الآن على الأقل شيئاً عن  
الطنظورة وأهلها ولعل الطنظورة وأهلها يسجلون في قائمة الناس والأماكن التي حصلت فيها  
مصائب قومية كعده على أيدي الأعداء..

سنذكركم يا شهداينا نحن وأولادنا وأحفادنا ولن ننساكم لأن نسيانكم هو نسيان للطنظورة  
وهو نسيان للأرض نسيان لمعركة الكرامة، نسيان للماضي الجميل فوق الرمال البيضاء النظيفة  
التي تنوس عليها هو نسيان لشبه جزيرة المقر والقلية والشداد، وغيرها.

نعم لا يمكن أن ننسى: ونقد أوصينا أولادنا وسنوصي أحفادنا أن لا ينسوا الطنظورة  
وشهداونا وماضينا فيها وليس هذا فقط بل سنعمل ما دمنا أحياء بقدر ما نستطيع وأكثر من أجل  
العودة الحلم الذي يرلود كل واحد منا.

سعدا أنتم أيها الأحفاد الذين ستعودون حتماً إن شاء الله في يوم من الأيام إلى الطنظورة  
وإلى أرض فلسطين الكاملة، وفقكم الله وسند خطاكم.

يحيى محمود يحيى

« أبو راسم »

## الطنطورة

هذا هو اسم محبب لي لأن الطنطورة مسقط رأسي وهو محبب أيضاً إلى كل من ولد في هذه القرية الجميلة الهادئة الوادعة وإلى كل ذراريهم جيل بعد جيل وحتى تعود إلى أصحابها الشرعيين إن شاء الله وامل أن يكون هذا قريباً لست أدري كيف يمكنني التحدث عن هذه القرية الخلافة التي لا يمكن أن تتسى والتي لا بد لأبنائنا وأحفادنا نحن الذين عشنا فيها وخرجنا منها زمن النكبة وزمن المؤامرة الكبرى التي أجبرتنا على الابتعاد عنها لأن يعرفوا عنها الكثير بل أكبر قدر ممكن من المعلومات والأوصاف الحقيقية التي تدفعهم إلى التعلق بها والإصرار على العودة إليها هم وأبنائهم وأحفادهم إذا طال زمن العودة وأرجو الله سبحانه وتعالى أن لا يكون هذا بعيداً.

وعلى هذا الأساس أرى من المستحسن تحديد المواضيع الرئيسية التي سأكتب عنها

هنا وهي

- ١- اسم القرية
- ٢- موقعها الجغرافي
- ٣- البيئة
- ٤- السكان وأصولهم
- ٥- الأراضي والأملاك
- ٦- التعليم والحضارة في القرية

٧- العلاقات العامة بين السكان ومع غيرهم

٨- العادات والتقاليد

٩- النضال الوطني لسكان القرية

١٠- النكبة وما حصل أثناءها والنزوح عنها

١١- تقسيمات السكان في القرية

١٢- أنواع المزروعات في القرية والنباتات الأخرى التي تلفت النظر

١٣- أنواع الأسماك الموجودة في بحر الطنطورة

١٤- معلومات عامة متفرقة.

اسم  
الق

حك

[دار

عنده

ضد

القرية

لهؤلاء

وجو

وحتى

ولدى

تدري

المصر

مع الا  
واستد  
البريط  
سميت  
الى دو  
قرار ا  
المسؤد  
وليس  
هذا ا  
الثورة  
لانست  
وتعم

سعيد الصفوري وأحمد الغلاييني والشيخ عطية ولا أستطيع ذكر الرابع الآن وقد  
استغرقت المحاكمة أكثر من خمسة وأربعين يوماً بينما كانت المحكمة تتشكل من  
القاضي الإنكليزي (ستون) رئيساً وعمومية ثلاثة قضاة عرب هم المرحومين:  
١- عزيز بك الداودي ٢- شفيق بك الدجاني ٣- رفيق بك أبو غزالة

بالإضافة إلى ترجمان اللغة الإنكليزية الأستاذ فريد كساب بن الشيخ سعيد كساب  
الهامي في حيفا ولكتاب الضبط يحيى محمود يحيى ونتيجة المحاكمة حكم على  
المرحوم الشهيد الصفوري بالإعدام شنقاً وعلى أحمد الغلاييني بالمؤبد بعد أن حكم عليه  
أولاً بالإعدام ولكن بسبب معارضة القاضي المرحوم رفيق بك أبو غزالة استبدل حكم  
الإعدام بالمؤبد وحكم على الشيخ عطية بالسجن خمسة عشرة سنة وبعد انتهاء  
المحاكمة بفترة وجيزة عقدت قراني على زوجتي أم راسم عن طريق المأذون الشيخ عز  
الدين القسام الذي كتب بيده عقد الزواج المحفوظ معي حتى الآن ووقعه بحضور قضاة  
المحاكمة الثلاثة الذين حاكموا رفاقه وكانوا من بين المدعويين لحفلة عقد القران في بيت  
أهل العروس وقد كانت لديه الفرصة رحمه الله للتحدث إليهم في أمر رفاقه.

وهنا أود أن أشير إلى اعتقال البعض من وجهاء الطنطورة في نطاق هذا النضال  
وهم عقاب يحيى والحاج محمود أبو هنا وداود المندي وشبيب الدسوقي وغيرهم في  
عام ١٩٣٣ حينما قامت انتفاضة في فلسطين بدءاً من صفاً وانتهاءً بخليل الرحمن  
واعتقال الشهداء المرحومين فزاد حجازي ومحمد جمجوم وعطا الزير ومحاكمتهم  
محاكمة صورية والحكم عليهم بالإعدام شنقاً بتهمة قتل عدد من اليهود في صفاً  
المناضلة واعدموا في سجن عكا وبوقتها أقام الإنكليز في عكا معتقلاً كبيراً في العراء  
حشرت فيه أعداد كبيرة من وجهاء فلسطين ومنهم أهل الطنطورة المشار إليهم.

لم تهدأ ثورة عام ١٩٣٦ [سنة وثلاثون وتسعمائة ألف] وذيوها إلا في عام ١٩٣٨  
إثمانية وثلاثون وتسعمائة ألف إلا وقد ظهرت على الفور بوادر الحرب العالمية الثانية

مع الألمان وحلفائهم والتي بدأت بتاريخ ١٩٣٩/٩/٣ [تسعة وثلاثون وتسعمائة وألف] واستمرت حتى تاريخ ١٩٤٥/٥/٨ [خمسة وأربعون وتسعمائة وألف].

وفي نهاية هذه الحرب مباشرة وبعد أن استقر الأمر لصالح الحلفاء واليهود معاً لجأ البريطانيون في تلك الأجواء المحمومة إلى تشكيل لجنة خاصة لدراسة وضع فلسطين وقد سميت لجنة (بيل) على اسم رئيسها الإنكليزي، وقد قررت تلك اللجنة تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وفلسطينية لا مجال هنا لبحث مجريات الأمور بعد ذلك القرار المجحف قرار المؤامرة لأن هذا يعتبر بحثاً فلسطينياً عاماً وطويلاً، بل أريد أن أقول باختصار - بأن المسؤولين الفلسطينيين في ذلك الوقت رفضوا قرار التقسيم دون أي انتظام - ودون تروي وليس هذا فقط بل أعلنوا الثورة ضده دون الاستعداد لهذه الثورة ولا داعي للخوض في هذا الموضوع هنا أيضاً لأن أمر ذلك يطول بل أريد أن أقول بأن الإنكليز في أثناء هذه الثورة والاصطدامات غير المنظمة هنا وهناك بين الفلسطينيين واليهود حددوا تاريخاً لانسحابهم من فلسطين وهو يوم الخامس عشر من شهر أيار عام ١٩٤٨ [ثمانية وأربعين وتسعمائة وألف] وترك الأمور للطرفين.

هنا حصلت الكارثة ولم يكن هناك تكافؤ بالقوى بين اليهود والفلسطينيين وتغلب اليهود بسبب استعداداتهم الطويلة لمثل هذه الساعة وبدءوا يحتلون قرية بعد قرية ومدينة بعد مدينة بمساعدة الإنكليز طبعاً ومن هذه القرى التي احتلت قرية الطنطورة طبعاً.

ولما وقع الخطر تداعى العرب لنجدة الفلسطينيين كما كان ظاهراً وقرروا مقاومة تقسيم فلسطين حتى بالقوة إلا أنه قبل بدء هجوم الجيوش العربية لإنقاذ فلسطين بأيام معدودة كنت وأخي محمد توفيق يحيى المحامي ونحن من أبناء الطنطورة أول فلسطينيين يعملان في القيادة العامة للجيوش العربية كمستشارين في أمور معينة هامة باعتبارنا مطلعين على الأمور في شمالي فلسطين، وفي اجتماع عقد في فندق فلادلفيا في عمان قبل الهجوم بيوم واحد وزعت المهام على الضباط قادة الجهات بحضورنا نحن

لقد  
الطنطور  
احتلت  
بأنه بعد  
الأخرى  
الطنطور  
الطنطور  
لام كل  
بع  
دافعوا  
الكثير  
يعجب  
الجهات  
الصباح  
الخطير  
التي حد  
وليس ل  
لقد  
لديهم ت  
الناس ال  
كل إنسا  
الأمر هم

الاثنين والأستاذ موسى العلمي من القدس وتقرر في ذلك الاجتماع أن يذهب أخي محمد يحيى مع الجيوش التي ستهاجم في المنطقة الواقعة بين مدينة جنين وبين قلقيلية وجنوبها أيضا كما تقرر أن أبقى أنا في القيادة العامة بمدينة الزرقاء الأردنية حيث استؤجر لي بيتاً هناك وكنت أقوم بعمله فيه.

لقد بدأت معركة العرب ضد اليهود في اليوم التالي من الاجتماع فعلاً وكنت أتردد على القيادة العامة صباحاً ومساءً وكنت أشاهد ضاربي الآلات الكاتبة يطبعون البيانات العسكرية عن سير المعارك وهي تنحصر في أن الطائرات قصفت والطائرات عملت ولكن دون اية نتائج على الأرض، وبعد حوالي عشرين يوماً تأكدت بأنه ليست لدى الجيوش العربية رغبة في التحرير أو قدرة عليه فسالت نائب القائد العام هذه الجيوش العقيد العراقي [سلمان داود] بقولي له «أغاتي أنا ألاحظ بأن البيانات العسكرية تتحدث عن العمل الجوي فقط فأين وصلت الجيوش البرية؟»

صمت قليلاً تنهد وقال وباللهجة العراقية [يا يحيى الجيوش البرية ما تقاتل اللي يقاتل السياسة يا يحيى] عندها تأكدت بأن الأمور تجري بما لا يشتهي البشر فقررت ترك العمل في القيادة العامة والعودة إلى مدينة حانا في لبنان حيث تركت زوجتي وأولادي في بيت استأجرته هناك عند نزوحى من فلسطين.

ولما أعلنت رغبتي للقيادة رفضوا أولاً ثم رضخوا لرغبتي واصراري ثم أعطوني كتاباً للسفارة العراقية في عمان للتأشير عليه والسماح لي بالسفر لأن الحدود حتى بين البلدان العربية كانت مغلقة تماماً.

وفي السفارة العراقية هذه رأيت العجب، رأيت الأمير عبد الإله ونوري السعيد الذي كان رئيساً لوزراء العراق آنذاك وسمعت نوري السعيد يتحدث لاسلكياً مع بغداد ويقول لا ترسلون عتاداً ولا أي شيء لأن كل شيء انتهى.

لقد تحدثت هنا كثيراً عن شؤون فلسطينية عامة مضطراً وتأخرت في الحديث عن الطنطورة التي احتلها اليهود بعد احتلال جميع القرى المجاورة لها وأتساءل كيف احتلت هذه القرية المناضلة التي قاتلت وصمدت حتى النهاية ثم أجيب بنفسى وأقول بأنه بعد احتلال اليهود لمدينة حيفا بترتيب واضح مع الإنكليز وطيرة حيفا والقرى الأخرى المجاورة جاء دور قرية كفر لام القريبة جداً من الطنطورة شمالاً وكذلك الطنطورة فبدأ الهجوم على قرية كفر لام التي قاومت ببسالة وخفّ عدد من شباب الطنطورة إلى نجدتها ولكن بدون جدوى واستشهد من شباب الطنطورة في معركة كفر لام كل من موسى سلام ومحمد طه سلام.

بعد أيام معدودة جاء دور الطنطورة فقد هاجمها اليهود مساءً ولكن شباب القرية دافعوا عنها بكل قوة وأرغموا الغزاة المهاجمين على التراجع بعد أن خلفوا وراءهم الكثير من القتلى والجرحى الذين سقطوا في حقول القمح شرقي القرية، لكن هذا لم يعجب اليهود بل أثار حفيظتهم فجاءوا إلى القرية في اليوم التالي ولكن من جميع الجهات حتى من البحر وتمركزوا على الجزر القريبة من بيوت القرية وكان الوقت الصباح الباكر وبدءوا هجومهم العنيف. وكان موقف أهالي الطنطورة في هذا الوضع الخطير كوضع القائد العربي الشهير طارق بن زياد يوم أن غزا أسبانيا وحرق المراكب التي حملت جنوده للبر الأسباني حيث قال لهم [البحر من ورائكم والعدو من أمامكم وليس لكم والله غير الصدق والصبر].

لقد دافع شباب القرية عن قريتهم، عن بيوتهم وأراضيهم حتى نفذت آخر رصاصة لديهم ثم توقفوا ثم دخل اليهود للقرية وفي عقولهم الانتقام بدلاً من الاحترام لأولئك الناس الذين دافعوا عن قريتهم الجميلة وعن بيوتهم وبدءوا بإطلاق النار على كل إنسان تقع أعينهم عليه فقتلوا بأساليب خسيسة حتى النساء، ثم قتلوا بعد أن استتب الأمر لهم في القرية حتى أولئك الرجال الذين ساقوهم لجمع الجثث من شوارع القرية

وذلك أمام نساءهم وأولادهم وأمهاتهم اللواتي جمعهن عند حفرة حفروها في طرف القرية الشمالي ليرين بأم أعينهن رجالهن. (انظر صورة النساء).

لقد سقط من سكان الطنطورة أثناء دخول الجنود اليهود إليها (٥٢) اثنان وخمسون شهيداً سجلت أسماؤهم في جدول شهداء الطنطورة وكان هناك سبعة جرحى أيضاً أما ما حصل لباقي سكان القرية فهو كالتالي:

« أخذ الجنود اليهود الرجال المسنين وما تبقى من الشباب على قيد الحياة إلى معسكر الاعتقال في قرية (جليل) كأسرى بينما أخذوا النساء والأطفال والعجزة من الرجال إلى قرية فريديس المجاورة وبعد أن مكثوا هناك أياماً معدودة نقلوا إلى مدينة طولكرم ثم إلى مدينة نابلس ثم إلى سورية.

هنا لا بد لي من العودة إلى موضوع دخول الجنود اليهود المسمين [هاجناه] أي [دفاع]، وأقول بأن هؤلاء اثبتوا بأنهم ليسوا جنود دفاع وإنما جنود هجوم وحشي لا يفعل مثله إلا من كان مجرداً من الضمير والأخلاق ومن المشاعر الإنسانية ومن قوانين الحروب، وهل يوجد قانون يسمح للجندي بقتل الناس في الشوارع بعد الاستسلام بعد أن أصبحت بنادق شبابهم عصياً لنفاذ الذخيرة ؟

*وإليكم بعض الأمثلة على هذه الوحشية:*

١- لقد أمر هؤلاء الجنود خمسة شباب من القرية لجمع الجثث من شوارع القرية كما أسلفت في موضع آخر وحملها في سيارات شحن إلى الحفرة التي أتينا على ذكرها وبعد الانتهاء من جمع الجثث أوقفوا على حافة الحفرة ووجههم نحو جثث الشهداء ثم جاء أحد ضباط الهاجناه وأطلق على ظهورهم النار من الخلف فتساقطوا بالحفرة فوق جثث رفاقهم.

٢- امرأة قتلت برصاص الغدر وعلى يديها طفل رضيع وعندما سقطت على الأرض



سقط ولدها إلى جانبها وهو يبكي ويقرب من جثة أمه باحثاً عن ثديها للرضاعة.  
فأبعد عنها لأنها فارقت الحياة.

٣- أم لها ثلاثة أولاد قتل أحدهم برصاص الغدر عند دخول الجنود اليهود للقرية وكان الأخ الثاني واحداً من الخمسة الذين كلفوا بجمع الجثث من شوارع القرية ولما رأى أخاه شهيداً المنحى عليه وأخذ يقبله فما كان من الجنود المرافقين لعملية جمع الشهداء إلا أن أطلقوا النار عليه فسقط فوق أخيه وفارق الحياة. أما الأخ الثالث فكان يجلس بالقرب من والدته الجالسة بين النساء عند حفرة الشهداء وقد جاء واحد من رجال الهاجناه متعطش للدماء يريد اثنين أو ثلاثة من الشباب الذين يجلسون قرب الحفرة ليقتلهم فعارضه الضابط المسؤول في المكان، ولما أصر عليه قال له خذ لك واحداً فقط من هؤلاء فوقع اختياره على الابن الثالث فذه المرأة صدمة وقد جره إلى بعد بضعة أمتار وأطلق النار عليه أمام عيني أمه المسكينة وقتله.

٤- لقد وجد الجنود اليهود شرقي القرية مباشرة شخصين مسالين من سكان القرية ولا سلاح معهما. فطلبوا إليهما الوقوف أمام صخرة عالية تمهيداً لإطلاق النار عليهما من الخلف حسب عاداتهم وفجأة ظهر واحد من يهود زمازين [زخرون يعقوب] المرافقين لهذه الحملة الجنونية كان يعرف أحد هذين الشخصين وهو يحيى بن محمد خضر الماضي من سكان القرية فتشفع له وأثنى على سلوكه الإنساني طوال حياته فعضوا عنه ولكنهم أطلقوا النار على رفيقه وهو المرحوم مصطفى أبو جاموس فأردوه قتيلاً.

٥- امرأة عجوز كانت خارجة من دارها وهي تتوكأ على عصاة أطلق الجنود النار عليها بلا أي سبب وقتلواها.

٦- كان من أهل الطنطورة شخص يدعى الشيخ سليمان الرشيد الحسين اليحي كان يعاني من تعب في عقله بعد أن درس عدة سنوات في جامعة الأزهر بمصر وحصل على الشهادة المسماة [العالية] جاء هذا الإنسان من حيفا إلى الطنطورة وذلك في

٨ ✓  
 ٩ ✓  
 و  
 والأرض  
 و  
 قبل إن  
 خسيه  
 سورية  
 الثمانين  
 كرم  
 عن ه  
 الجوا  
 الدو  
 الذي  
 كاله  
 القاء  
 بوط  
 هي

اليوم التالي لاحتلال القرية وهو لا يدري بأن الجنود اليهود داخلها ولما وصل إلى بيادر القرية دون وعي أطلق عليه جندي يهودي النار فسقط قتيلاً في مجرى مياه الأمطار عند البيادر وبقي جالساً على ركبة ونصف كما يقولون يومين كاملين وإلى أن دفنوه في نفس مجرى المياه.

بعد هذا الوصف الحقيقي والدقيق لما حصل في قرية الطنطورة عند احتلالها هل يستطيع قارئ هذا الكتاب أياً كان أن يقول غيره من أن همجية هؤلاء الجنود اليهود كانت أسوأ مما عمل ضد اليهود في أي مكان آخر وكل ذلك حسب رواياتهم هم طبعاً. ولكن ماذا حصل مع أسرى الطنطورة بعد أخذهم إلى معتقل جليل؟ لقد عانى هؤلاء أشد المعاناة في ذلك المعتقل مدة ثمانية أشهر ثم أُخلى سبيلهم بعد ذلك إثر أسر عدد من اليهود من قبل الجيوش العربية وجرى التبادل عليهم مع هؤلاء الأسرى لقد نقلوا أسرى الطنطورة بعد ذلك إلى مدينة طولكرم حيث التحقوا منها بعوائلهم التي جاءت إلى سورية أو بقيت في المنطقة. غير أن عدداً لا يستهان به من وجهاء الطنطورة والمستن تساقطوا في الطريق إلى سورية أو بعد وصولهم إليها مباشرة وفارقوا الحياة مثل:

١- الحاج محمود أبو هناء ✓

٢- موسى إبراهيم عبد العال ✓

٣- إبراهيم المصري ✓

٤- سعد الطنجي ✓

٥- فايز الأيوب الأعمر ✓

٦- محمد المصطفى ✓

٧- إعمار أبو ماضي ✓

✓ ٨- إبراهيم الصباغ

✓ ٩- محمد الصادق الماضي

✓ ١٠- طه الشيخ محمود سلام

وذلك بسبب الضيق النفسي والحزن العميق والمعاناة وخاصة بسبب فقدان الوطن والأرض والدار ثم فقدان الشهداء في القرية أمام أعينهم.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن النساء لم يسلمن من فظاعة الجنود اليهود عند تفتيشهن قبل إخراجهم من قرية الطنظورة ونقلهن إلى قرية (فريديس) إذ استعملوا معهن أساليب خبيثة ومجرمة واخذوا كل ما معهم من مصاغ ونقود ولهذا وعند وصول هؤلاء النسوة إلى سورية مع أطفالهن خاليات الوفاض ولا يملكن أي شي الأمر الذي دفعهن وأولادهن أبناء الثماني سنوات أو أكثر قليلاً للبحث عن العمل لكسب ما يسد الرمق.

في هذا المجال لا بد لي ولكل فلسطيني أن نسجل لأخوتنا السوريين حكومة وشعباً كرم الضافة وتداعيتهم لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين بقدر المستطاع الأمر الذي خفف عن هؤلاء معاناتهم وقد قدموا بالإضافة للأغذية والكساء المأوى في المدارس وبعض الجوامع والتكايا واستمر هذا الحال إلى أن بدأ الصليب الأحمر الدولي ثم وكالة الغوث الدولية تقديم خدماتها للفلسطينيين عامة وعندها بدأت المعاناة تخف أكثر فأكثر..

غير أن الفرج الأكبر الذي عمّ الفلسطينيين في سورية هو ذلك القانون التاريخي الذي سنته الحكومة السورية آنذاك وصادق عليه البرلمان الذي اعتبر الفلسطيني كالسوري في العمل وبكل شيء تقريباً داخل الأراضي السورية، ولقد كان هذا القانون بمثابة مكرمة أخوية لا يمكن أن يفعل مثلها إلا من كان كريماً حقاً ويتمتع بوطنية عالية وإنسانية لا مثيل لها، ولكن كيف لا ونحن الفلسطينيون نعتبر بأن فلسطين هي الجزء الجنوبي من سورية الأم وعلى ذكر هذه المكرمة فلا أنسى أيضاً بأن الشيخ

الذي علمني وعلم أمثالي قبل ثمانين عاماً علمنا بعض بيوت الشعر مطلعها يقول:

أنت سورية بلادي      أنت عنوان الفخامة  
كل من ياتيك يوماً      طامعاً يلقي حمامة

في ذلك الوقت كنا لا نزال نجلس على الحصيرة والصحارة أمام كل طالب مناً بدلاً من مقعد الدراسة المستخدم اليوم.

والشيء المهم الآن هو أن الرسميين السوريين لم يتراجعوا عن موقفهم هذا حيال الفلسطينيين حتى اليوم، كما واعتقد بأنهم لن يتراجعوا عنه في المستقبل فالشكر لله ولاخوتنا السوريين على ذلك، وعلينا نحن الفلسطينيين أن لا ننسى هذا الموقف الجميل أبداً لقد سمح هذا القانون لكل فلسطيني ومنهم أبناء قرية الطنطورة بالالتحاق بالمدارس والجامعات ومزاولة الأعمال الحرة والحكومية الأمر الذي سهل عليهم الاستقرار العيشي شأنهم شأن السوريين. وليس هذا فقط بل فقد استغل أهل الطنطورة وغيرهم هذه الحرية في العمل والتصرف الكامل بعد أن كبر جيل النكبة من أهل القرية وتعلم العديد منهم في المدارس ووقفوا على أوضاع البلد السياسية فالتحق الكثيرون منهم بحزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان يعتبر بحق الحزب الأكثر تنظيمياً في البلد آنذاك لأنه كان يعبر في مبادئه عن تطلعات الجماهير العربية وعملوا في صفوف هذا الحزب وناضلوا في صفوفه حتى الآن ومع أنني لا أعرفهم جميعاً إلا أنني أعرف بعضهم فقط مثل الرفاق محمد عبد العال [أبي ساند] ومثل داود أبو شكر وحلمي الهندي وحسين العشماوي.

لقد اشغل الرفيق محمد عبد العال [أبي ساند] عدداً من المواقع القيادية في التنظيم الفلسطيني للحزب ووصل اليوم إلى عضوية القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني بينما أصبح الرفاق داود أبو شكر وحلمي الهندي وحسين العشماوي الآن في مواقع قيادية في الفرع الفلسطيني للحزب وهم مستمرين في النضال الذي بدأوه سابقاً منذ أن التحقوهم وبعض

أبناء الطنطورة الآخرين في عضوية الاتحاد القومي الفلسطيني برئاسة الدكتور اسامة النقيب أيام الوحدة التي قامت بين سورية ومصر واشغلوا مناصب في هذا الاتحاد.

لقد شارك آخرون من أبناء الطنطورة في النضال الفلسطيني منذ البداية حيث التحق عدداً منهم في العمل العسكري أيضاً واصبحوا ضباطاً فيه مثل :

١- عبد الرزاق اليحيى

٢- طلال الدسوقي

٣- سليم العشماوي

٤- مازن العشماوي

٥- فهمي البدوي

٦- إبراهيم عبد الله الزراع

كما أصبح عدد منهم أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني أيضاً مثل:

١- عبد الرزاق اليحيى

٢- محمد عبد العال

٣- داود أبو شكر

٤- محمد الزراع

٥- فهمي الهندي

٦- جودت الهندي

٧- حلمي الهندي

فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التطور الذهني الذي هم عليه وهذا يشهد

أيضاً ما قلته سابقاً عن تطور عقلية آباءهم وأهل بلدتهم وحضارتهم قبل النزوح من البلاد وبعده لهذا فنحن أهل الطنطورة نقدم التحية لهم جميعاً على هذه الخطوات التي خطوها لأنها تعتبر بلا شك خطوات متلاحقة في النضال العام لأبناء القرية.

أما الصنف الثالث من السكان فهو صيادي الأسماك، وكان صيد السمك مورد رزق لكل من عمل في هذا الحقل على أن أصحاب قوارب صيد السمك في القرية يعدون على الأصابع وقد عمل مع كل صاحب قارب منهم عدد من أبناء القرية الذين يمتنون هذا العمل البحري أما أصحاب القوارب فهم:

١- داود السمرة

٢- الحاج محمد علي الشيخ حسن وأبناء عائلته

٣- كامل المصري

٤- البعض من آل الدسوقي

وربما هناك غيرهم.

أما العاملين في صيد السمك من سكان الطنطورة فهم كثيرون أيضاً ولا بد لي من أن أعرف القارئ الكريم على أنواع السمك التي كانت في بحر الطنطورة وهي :

١- الفريدين

٢- الغنبار

٣- المسقار

٤- الكيان

٥- الذهبان

٦- التوباره

٧- الدافور

٨- السردين

٩- كلب البحر

١٠- بقرة البحر

١١- اللقز

١٢- الرممو

١٣- المشط

١٤- الانتياس

أسماء  
الشهداء  
الذين  
سقطوا في  
معركة  
الطنطورة

### الاسم والعائلة

- ١- قاسم دقناش
- ٢- محمد محمود قاسم آل حمدان
- ٣- خليل محمود قاسم آل حمدان
- ٤- محمد احمد قاسم آل حمدان
- ٥- عيسى بن حمدان قاسم
- ٦- توفيق بن عيسى حمدان قاسم
- ٧- رفيق بن عيسى حمدان قاسم
- ٨- موسى حمدان قاسم قاسم
- ٩- محمد أمين حمدان قاسم قاسم
- ١٠- احمد سليمان السليود
- ١١- خليل سليمان السليود
- ١٢- مصطفى سليمان السليود

143  
الطنطورة

- ٤  
٥  
٦  
٧  
٨  
٩  
١٠  
١١  
١٢  
١٣  
١٤  
١٥  
١٦  
١٧  
١٨  
١٩  
٢٠  
٢١  
٢٢  
٢٣  
٢٤  
٢٥  
٢٦  
٢٧  
٢٨  
٢٩  
٣٠  
٣١  
٣٢
- ١٣- جودت رجب السمره  
١٤- توفيق حسن الهندي  
١٥- محمد الايوب (ابو زيد)  
١٦- محمد احسان الاعمر  
١٧- سلمان الاطرش  
١٨- عيسى سلمان الاطرش  
١٩- مصطفى ابو جاموس  
٢٠- فضل محمود ابو هناء  
٢١- فوزي ابو زمق  
٢٢- محمد طه محمود سلام  
٢٣- عبد الجبار طه سلام  
٢٤- موسى بن عيسى سلام  
٢٥- عبد الرؤوف ابراهيم سلام  
٢٦- سويدان العثماوي  
٢٧- عطيه العثماوي  
٢٨- الحاج عبد الرحمن الدسوقي  
٢٩- عيسى احمد الدسوقي  
٣٠- سليم خليل الدسوقي  
٣١- ثمر خليل الدسوقي  
٣٢- محمد عوض ابو ادريس



- ٣٣- حسن انيس ابو ماضى  
 ٣٤- شحاده سعيد المصلح  
 ٣٥- عارف ابراهيم اومبيشى  
 ٣٦- عبد العزيز محمود الزراع  
 ٣٧- ذيب محمود الخطيب  
 ٣٨- حسن موسى العموري  
 ٣٩- رشيد بن اعمر ابو ماضى  
 ٤٠- احمد سليمان المصري  
 ٤١- سليمان المصري  
 ٤٢- موسى عبد الرحيم  
 ٤٣- سليم محمدا ابو شكر  
 ٤٤- اسعد احمد مديرس  
 ٤٥- حسين الفران (من اجزم كان موجوداً في الطنطوره صدفة)  
 ٤٦- عيسى النوري (من عين غزال كان موجوداً في الطنطوره صدفة)  
 ٤٧- سلمان الفارس (من قرية قريديس كان موجوداً في الطنطوره صدفة)  
 ٤٨- محمد حسن الجمال  
 ٤٩- الشيخ سليمان الرشيد اليحي  
 ٥٠- رشيد خالد (من سوريه كان موجوداً صدفة)  
 ٥١- عزه الحاج سليمان الهندي  
 ٥٢- شفيق دقناش

اسماء  
جرحي  
معرفة  
الطنطورة

- ١- عيسى محمود سلام
- ٢- فيصل محمود ابو هناء
- ٣- ابراهيم موسى الشورى
- ٤- محمد احمد البيرومي
- ٥- آمنة محمد ابو اعمر
- ٦- سعاد القلو
- ٧- رحمة اسعد المرجان
- ٨- حفصه شهابت (غريبه كانت موجوده صدفة)

146  
الطنطورة

أسماء  
العائلات  
التي تمتلك  
أراضي في  
قرية  
الطنطورة

عدد الدونمات تقديراً	الاسم
٨٥٠	١- الحاج محمود ابو هناء
٩٥٠	٢- آل الدسوقي جميعاً
٣٠٥٠	٣- الحاج محمود اليحيى وولده احمد
٣٥٠	٤- آل سلام طه واخوه عيسى
٣٠٠	٥- الحاج سليمان الهندي
٢٠٠	٦- آل ابو عمر
١١٠٠	٧- آل ايوب وآل الأعمر
٢٠٠	٨- آل عبد العال
١٠٠	٩- الحاج عمر ابو ماضي
١٥٠	١٠- محمد الصادق الماضي
٢٠٠	١١- محمد خضر الماضي

147  
طنطورة

أسماء:  
المتقنين  
والجامعيين  
لأبنائنا:  
الطنطوريين  
في سوريا

- ٤٠ ١٢- محمود الزراع
- ١٠٠ ١٣- الحاج العبد الصباغ والعائلة
- ١٠٠ ١٤- الحاج محمد ابو شكر
- ١٢٥ ١٥- آل الفلو
- ٤٠ ١٦- سليم ابو شرابي
- ١٠٠ ١٧- آل العموري
- ١٠٠ ١٨- آل المصري
- ٥٠ ١٩- آل فرحات
- ٧٥ ٢٠- العبد ابو ناهية
- ٥٥ ٢١- آل حمدان القاسم
- ٥٠ ٢٢- آل دقناش
- ٤٠ ٢٣- زيدان الصرفندي

- محمد توفيق ا
- ابراهيم عقاب
- يحيى محمود ا
- فؤاد عقاب ا
- محمود عقاب
- عدنان عقاب
- مروان عقاب
- عبد الرزاق
- زهير عقاب
- رغده عقاب